ما من كلمة احب الى الله تعالى ولا ابلغ عبده في الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذي
انعم علينا وهدانا للاسلام واياك ان تغفل عن الشكر وتغتر بما انت عليه في الحال
من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فان مع ذلك لا موضع للامن والغفلة فان
الامور بالعواقب وكان سفين الثوري رح يقول لما امن احد على دينه الا سلب و
كان شيخنا رح يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار فلا تامن على نفسك
فان الامر على الخطر ولا تدري ما يكون من العاقبة وما ذا سبق لك في علم الغيب فلا
تغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الافات وقال بعضهم يا معشر المغترين
بالعصم ان تحتها انواع النقم زين الله ابليس بانواع عصمته وهو عنده في خفاء
لعنته وزين بلعم بانوار ولايته وهو عنده في حقايق عداوته وعن علي رضي الله عنه
كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بحسن القول فيه وكم من مغرور
بالستر عليه وقيل لذي النون ما اخفى ما يخدع به العبد قال الالطاف والكرامات
كذلك سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قيل نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر
وقال قائل: احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سوء ما ياتي به القدر • و
سالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر • واعلم انك كلما
صرت اقرب فامرك اصعب واخوف والمعاملة اشد وادق والخطر عليك اعظم فان
الشيء كلما كان ابلغ علوا اذا انقلب كان اصعب وقوعا كما قيل ما طار طير فارتفع
الا كما طار وقع فاذا لا سبيل الى الامن واغفال الشكر وترك الابتهال في الحفظ عن ادكا

ابراهيم

١٠٣

ابراهيم بن ادهم رح يقول كيف تامن وابراهيم الخليل عليه السلام يقول واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام ويوسف الصديق يقول توفني مسلما والحقني وكان سفيان الثوري رح
يقول اللهم سلم سلم كانه في سفينة يخشى الغرق وبلغنا عن محمد بن يوسف رح انه قال
بات عندي سفيان الثوري ليلة فبكى الليل اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فحمل تبنا و
قال الذنوب اهون على الله من هذا وانما اخشى ان يسلبني الاسلام والعياذ بالله و
سمعنا ان بعض العارفين يقول ان بعض الانبياء سال الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد
تلك الايات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرني يوما من الايام على ما اعطيته ولو
شكرني على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل واحتفظ بركن الشكر جدا واحمد الله
على منته في الدين اعلاها الاسلام والمعرفة وادناها مثلا توفيق تسبيحة او عصمة
عن كلمة لا تعنيك عسى ان يتم عليك ولا تسلبك الزوال فان امر الامور واصعبها
الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال والله تعالى الماجد الكريم
الرؤوف الرحيم **فصل** وجملة الامر انك اذا احسنت النظر في من الله تعالى العظام
عليك واياديه الكرام الجسام لديك التي لا تحصرها قلبك ولا تحيط بها وتمات
حتى خلقت بهذه العقبات الفضاء فوجدت العلوم والبصاير وتطهرت من الاوزار
والكباير وسبقت العوايق ورفعت العوارض وظهرت بالبواعث وسلمت
من القوادح فكم حصل لك فيها من خصلة شريفة ورتبة منيعة اولها التنبيه
والتعريف واخرها التقريب والتنزيه فتاملت فيها بمقدار عقلك وتوفيقك

Copyright © King Saud University